الكروي والحركات الكبرى لحركات التيارات الغمرية والمواثية مما يؤثر في هيئتها. ومن اخص مباحثها اشكال القارات والبحار واقسام اليابسة والغمر وارتفاعات الجبال وسلاسلها وظواهر الصحاري والسهول والخطوط والرسوم المختلفة من اعلى قمم الجبال الى اقصى اعماق البحر. ويبحث فيها عن بنية الارض الجيولوجية وعن جميع الظواهر المتيورولوجية وعن متحصلات الارض الطبيعية من نبات وحيوان ولكنها مع اتساع موضوعها لا يلتفت فيها الى وصف افراد الظواهر والاماكن والانواع فتقتصر على إيضاح النواميس والمبادي العمومية في الامور الكلية وتبحث في المملكة العضوية عن وجود الاجناس وتوزعها في بعض المناطق او في بعض المواطن. ومن مباحثها المخصوصة نسبة المملكة العضوية في الطبيعة الى المملكة الغير عضوية وما بين المملكتين من العلاقة. واما الجغرافية السياسية فتبحث عن بلدان الارض واممها من حيث اقسامها السياسية وعن النوع البشري من حيث هيئته الاجتماعية ونظامه الخاص. ومن الاسف ان سند هذه الفروع فقد اكثره من اصقاعنا حتى صرنا نحتاجين في مصر كهذا العصر ان نبدء قومنا الى فائدة علم الجغرافية فنتكلف ايضاح الواضح وتعريف المعرَّف ان هذا لعجب عجاب

مدائح الشعراء وعطايا الامراء

بقلم جناب خليل افندي ثابت

كان لبني أمية والعباسيين ملك عظيم وجاه عريض رفعته المواقي الى الذرى وتوطدت اركانه على العدل فامتد سلطانهم في الآفاق وخضعت لهيبتهم الامم بما ذاقوا من مرارة باسهم وسطوة جندهم وما استشعروا به من طعم عدلهم وهم بعد سيف عصر مجد الاسلام يختلفون بين الغزوات واقامة المعاقل وبناء المدن وتعمير الامصار وتنظيم الجيوش وانشاء الدواوين حتى انبسط ظلهم الى ما وراء السند شرقاً والاندلس غرباً والناس راتعون في سعة من العيش ورخاء وبلاد الشام والعراق كعبة القاصدين والطالبين يشدون اليهما الرحال ويحملون اليهما نفيس المتاع والجوهر والبضائع والسلع والمتاجر ويصدرون عنهما وقد ملئت جيوبهم ذهباً

ولم يكن نصيب الشعراء من المكاسب (على ما يروى) باقل من نصيب التجار منها فقد انقل بنا من التاريخ وسير الامراء والخلفاء اخبار اذا صدقت كان الشعراء في تلك العصور من انعم الناس بالاً واحسنهم حالاً واوفرهم ربحاً وكسباً. فقد روى الراوون ان الشاعر كان يدخل على الامير فيمدحه بالقصيدة الواحدة فيصدر عنه وقد ضاق ذرعاً بنفيس الجوهر والحلل

والثياب والذوق والجمال واصبح المقرّب عند الشفاعات يفزعون اليهِ في الشكايات يدخل على ممدوحهِ من امير او ملك فاذا رأى منهُ نشاطاً وخفة يميلان بهِ الى جانب الطرب انشدهُ فما هو الاَّ ساعة من الزمان ويخرج مثقلاً بالعطايا والهبات

وقد لا يستغرب ذلك في عصر اعتزَّ فيهِ شأن العرب وعظم امرهم وليس هو سوى بعض مآثر افاضل خلفائهم وامرائهم كمعاوية والرشيد والمأمون وامراء البرامكة ومعن بن زائدة ومن اشبههم (او كان مفرطاً في التبذير كالوليد) فقد كان من ذكرنا حمًى للآداب وسنداً لاهلها لم يخصوا الشعراء بالاكرام وانما والوا نعمهم على المتأدبين من الكتاب والمتخرجين في الصناعات الشريفة كالطب والنابغين في العلوم ولاسيما علم النقد والسياسات كما يعرف من مراجعة سيرهم واعمالهم

وقد اعتدنا تلقّف كلام المؤرخين على علاَّتهِ وصدقناهُ فيما صدقنا من رواياتهم التي قد تطابق الواقع او لا تطابقهُ حتى ترآى لقوم النظر في هذه الاخبار وانتقادها وتمييز صحيحها من فاسدها فنسخوا كثيراً من الاقاصيص وازاحوا النقاب عن خطإها الفاحش وهو ما أُريدهُ في هذه الرسالة اذ يلوح لي ان في اخبار عطايا الامراء وصلاتهم شيئاً كثيراً من الغلو والمبالغة كان بعض الدافع اليهما فيما ارى ولع المؤرخين والكتَّاب باعظام شأن الادب والشعر واكرام من سبقهم من الشعراء او عاصرهم منهم. او ضربهم الى غاية اخرى كتحريض الامراء والمثرين من معاصريهم على الاقتداء بالسلف الصالح في الجود واكرام العلم واهلهِ فيصيبون بذلك بعض الكسب لنفوسهم. وانما يغلب أن تكون علة هذا الاغراق ما في الناس من حبّ المغالاة في احصاء الاموال وتكبير الاخبار اذا تناقلوها وانما هو كالذي نشاهدهُ في ايامنا هذه من هذا القبيل وكالمعروف في كل العصور من هذه المبالغة في نقل الاخبار. وقد اشار الى ذلك العلاَّمة ابن خلدون في مقدمتهِ الشهيرة في باب مؤاخذة المؤرخين وتزييف ما ارتكبوهُ من الخطإ في تقدير عدد الجيوش والى ما يرتكبهُ عامة الناس من هذا القبيل في تقديرهم ثروة المثرين. ويردُّ هذا العلاَّمة تلك المبالغة الى خلق في النفس وفطرة في الناس على ان الاقرب ان تكون من باب الاهتمام باحداث الاثر العظيم في نفس السامع او المخاطب بما يتولد في ذهنهِ من اعظام الامر واستغرابهِ اذا خالف المعروف والمعهود . ومثلهُ في الاطفال تقفيههم الصوت في حكاية الوقائع اذ يرادوا احداث الهيبة في نفوس سامعيهم من اهلهم واصدقائهم لاسيما الاطفال من رفاقهم

ومن يمعن النظر في هذه الاقاصيص ويقارن بين البعض والبعض الآخر ويتعقب عن اصحاب القصائد المنسوبة الى جميع هؤلاء الشعراء يرَ في الحكايات نفسها ما يقنعهُ بان ناقليها

او واضعيها تجاوزوا بها حدَّ المبالغة كما سترى . ولا يستغرب ذلك في عصر كان الناس عامتهم يؤمنون بحكايات الف ليلة وليلة وهم من قوَّة التخيل بحيث يصدقون ان في العالم جبال الياقوت والزمرد والحجارة الكريمة ويقدرون دخل الاقاليم بما يزيد كثيراً عما يستطاع ان تجبى اذا اخصبت ونشت العمارة فيها على اعظم ما يمكن ان تكون عليه

فمن ذلك ان ابن الخياط المكي دخل على المهدي فانشده شيئاً من شعره فامر له بخمسين الف درهم فطلب ان يقبل يده فأذن فما خرج حتى فرَّق المال في الناس فلما عوتب على ذلك انشد

لمست بكفي كفهُ ابتغي الغنى ولم أدرِ انَّ الجود من كفهِ يُعدي
فلا انا منهُ ما افاد ذوو الغنى أفدت واعداني فاتلفت ما عندي

فعجب بهما المهدي وغنَّى بهما المغنون وامر لهُ بخمسين الف دينار[1] وهذا يزيد على دخل كبار امراء هذا الزمان. وامثال هذا الحديث كثيرة في تواريخهم (الاَّ ان يقال انهُ لم يكن في العطايا ما بلغ هذا المبالغ) فقد حكي عن معن بن زائدة انهُ وهب صاحب البيت المكتوب على الخشبة الف درهم في اليوم الاول ومثلها في اليوم الثاني وهكذا في الثالث واقسم ليوالي لهُ العطاء حتى ينفد ما لديهِ من المال (او ما في بيت المال والاوَّل اقرب الى الصواب) لكنَّ الشاعر خشي سوء العاقبة فقرَّ بما اصاب. وهذه قصة الفضل بن يحيى البرمكي وهب اعرابيًّا من قضاعة مئة الف درهم لابيات من الشعر امتدحهُ بها (والابيات لشعراء متفرقين كما جاء في اعلام الناس) وامر لهُ بمئة الف درهم اخرى لبيت واحد ردَّ بهِ سهمهُ. هذه عطيتهُ لاحد اجلاف العرب على كثرة الطامعين في جودهِ واقبال المؤملين عليهِ حتى بلغ ما قيل فيهِ وفي ذويهِ من الشعر عشرة آلاف بيت من الشعر الجيد ما عدا البارد المبذول

وامثال هذه الحكايات كثيرة تضيق بها بطون الاوراق بما وسعت على انها كانها على وتيرة واحدة فمديح وعطاء وكلام منظوم حشوهُ التملق يشترى بنفيس الجوهر وبُدر الاموال وعيشة هنيئة للشعراء يحسدهم عليها كتَّاب العصور الخالية والحاضرة حتى من منهم يكسب الوف الجنيهات من كتبة الاوربيين والاميركان البلغاء الذين يذيبون المهجة على مذابح البلاغة والشعر

في جبل لبنان من اعمال الشام عادة في الافراح يسمونها " الشوبشة " وذلك انهم يأتون برجل يجمع بين الغناء والمنادمة من المدح والوصف فيهدي اليهِ الحاضرون شيئاً زهيداً من المال كلٌّ بحسب ما يريد فاذا رمى اليهِ واحد بقرشين قرع الطبل ونادى في القوم ان فلاناً سيِّد

(١) وفي رواية اخرى ان المغنين لما الفضل بن يحيى وزن لهما عشرون الف درهم

الكرماء وهب مئتي قرش او قد يقول اكثر من ذلك يريد تعظيم شأن الواهب والافصاح عن فكره بما يزيده في مقدار العطية ولا يبعد ان الخلفاء والامراء كانوا يأمرون للشعراء بمئة الف درهم او نحوها يريدون العشر او ما هو اقل منهُ فيقبض الشاعر المبلغ ويعود مفاخراً (او يناقل القوم الحديث فيزيدون في مقدار الصلة ما يشاؤون) اذ في خبر كثرته شرف لهُ وميزة على الاقران ودليل على مكانهِ في البلاغة ودالة على ممدوحهِ وشدة تقربهِ منهُ (وكان لكل من هؤلاء الامراء في الغالب شاعر او نديم ينقطع اليهِ او يقول عامة شعرهِ فيهِ) والاَّ فعلامَ نرى هؤلاء الشعراء ممن كان يصيب الوف الدنانير في عامهِ فارغ الجيب يشكو الدهر وينقلب في ابواب ممدوحيهِ علهُ يفوز بما يسدُّ بهِ رمقهُ فان قيل ان الشعراء لا يعرفون معنى للاقتصاد ولا يتقيدون بالقواعد فهم يعيشون في عالم الخيال قلت ان هذا الحكم لا يسري عليهم اجمعين وفيهم الحريص والبخيل والشحيح وكانوا جميعاً في الحاجة شرعاً. ومن البديهي استغراب امرهم هذا وفي عصورهم امراء كيزيد بن مزيد يهب علي بن الخليل سبعة آلاف دينار لسبعة ابيات من الشعر هنأهُ فيها بمولود مع ان الابيات باردة في بابها ولو عرضت في سوق الشعر لكسدت(٢)

وفي بعض هذه الحكايات من بُعد احتمال الواقع فيها ما يضعف اليقين بصحتها خذ مثلاً قصة الفضل بن يحيى والقضاعي فقد جاء في صدرها ان الفضل خرج بحاشيتهِ الى الصيد ولم يُسمَع في الدهر الحاضر ولا في غابر العصور ان ملكاً او اميراً يخرج الى الصيد ويحمل خزينتهُ معهُ فمن اين لهُ مئتا الف درهم يهبها الاعرابي وينقدهُ اياها كما يفهم من ظاهر الحكاية (ويحملها هذا على ناقتهِ الوحيدة مع ان ثقلها خمس مئة اقة فلا يحملها ثلاثة جمال) ولنا من الشواهد على ان الامراء لم يحملوا خزائنهم الى الصيد شيء كثير. وقد اتفق لبعضهم في هذا الباب نوادر طريفة مثل اتفاق لمعن بن زائدة والجواري الثلاث اللواتي سقينهُ واعطاهن السهام

ومن المعلوم ان هذه الحكايات دارت على السنة الناس زماناً طويلاً وتحدثوا بها في المجالس والاسواق قبل ان سُجِّلت في الصحف ودوَّنها المؤرخون. ومن كتب منهم شيئاً من اخبارها فهو انما تلقاهُ من افواه الناس لسنين عديدة بعد حدوثها والاَّ فان من يقابل ما كتبوهُ في الخبر الواحد مع مادونوهُ في الحكاية الاخرى ليرى خللاً فمن ذلك قولهم في باب عمران بيت المال لايام المهدي ان المنصور لما ادركتهُ الوفاة قال للمهدي في وصيتهِ انهُ خلف لهُ من

(٢) هذه الابيات مطلعها

يزيدُ يا ابن الصيد من وائل اعلى الرئاسات واعلى المعال

الاموال ما ان كسر عليهِ الخراج عشر سنين كفاهُ لارزاق الجند ومصلحة البعوث وغير ذلك وان ما خلفهُ بلغ اربعة عشر الف الف دينار وستمئة الف الف درهم. على ان هذا المبلغ مهما كثر فهو لا يفي بنفقات الدولة سنة واحدة لذلك العهد اذا صدقنا اخبارهم في وصف عظمتها وكثرة جندها وهم القائلون ان خراج مصر كان اثني عشر الف الف دينار وهو جزء من دخل الدولة وجزء من نفقاتها في العام الواحد. وكفاك دليلاً على ما كان يداخل الاخبار من الزيف والفساد واعظامهم شأن المحدثين المشهود لهم بصدق الرواية فقد حكي عن الاصمعي انهُ جلس يومًا يحدث الرشيد عن الملوك حتى اذا حدَّث عن بني امية وقال " ان سليمان كان نهمًا واذا قُدِّم اليهِ السماط لا يصبر حتى يبرد بل يتناول اللحم بكفهِ وان يزيد كان اذا جلس للشراب يسقط الخمر في ثيابهِ صاح بهِ الرشيد قاتلك الله ما اصدقك في نقل الاخبار والله ان ثيابهما عندي وان الدهن لفي اكمام سليمان والخمر لفي ثياب يزيد ". هذا مع قرب عهد الرشيد والاصمعي بيزيد وسليمان وكون اخبار الملوك من الاحاديث التي يتناقلها الناس ويحدثون بها في مجالسهم ويتفكهون باعادتها فما قولك فيما كان اقلَّ منها شأنًا من مثل احاديث الشعراء واخبارهم اذا نقلها غير صادقي الرواية ولم تدوَّن في الصحف الاَّ بعد ان دارت على الالسنة زمانًا وتلاعبت بها ايدي المبالغة والتحريف. وترى هذا التحريف ظاهرًا في القصة الواحدة اذا وردت لغير مؤرخ واحد مما يدلك على ان الكتَّاب انما تناولوا ما كتبوهُ من افواه الناس فروى كل واحد منهم ما سمع دون ان يعمد الى البحث والتمحيص وذلك لان الغرض في هذه الاخبار وما شاكلها لا يتوقع منهُ وقوع ضرر فهو مأمون العواقب اذ ليس فيهِ سوى اعظام شأن المعطين من الملوك والامراء وما كانوا يثيبون بهِ الشعراء الذين وقفوا ثمار قرائحهم على مديحهم والترحم على عصر كانت درر الاموال تشترى فيهِ ببدر الاموال

ولقائل يقول وكيف تكذِّب هذه الحكايات وانت قريب العهد باسماعيل باشا خديوي مصر الاسبق واهب الالوف للمغنين والتجار والندماء والشعراء. قلت لم يسمع عن ثقة ان اعطيات هذا الامير كانت في القدر الذي نراهُ في صلات من ذكرنا وما خالف ذلك من الروايات فمؤيد للتعليل السابق من المبالغة في نقل الخبر وعدم التثبت منهُ قبل ايرادهِ واذا كان هذا الامر في ما يسمع عن اسماعيل باشا على قرب العهد بهِ فما قولك في اخبار الامراء الذين غابت اجسامهم عشرات السنوات قبل ان حُرِّرت اخبارهم. واغرب ما يحكى عن الخديوي انهُ وهب ندمانهُ الف جنيه في ليلة واحدة واين هذا من حبات معن والفضل ونحوها. ولا تدفع هذه المقارنة بان يقال ان الخلفاء والامراء كانوا اعظم ثروة من اسماعيل فلم يكن

العزيز بالرجل الذي يفرق للملايين ولو حسيب ما انفق من دخل مصر وريع املاكه وما اقترضهُ من الاجانب وما ابتزَّهُ من الرعية ما تجاوز القدر ما انفقهُ احد خلفاء العباسيين او امراء ذاك الزمان في مدة مساوية لحكم الخديوي اضف الى ذلك ان الدراهم كانت في ايام الخلفاء اعزَّ منها اليوم واكثر قيمة يتضح لك شدَّة الاغراق في ذكر هذه الهبات

والمستفاد من بعض الحكايات في هذا الباب أنَّ الأعطيات لم يصبها المؤملون في جميع الاحوال ولعلَّ بعضها لم يتجاوز حدَّ الامر بالصلة والشكر على النعمة كما هو واقع اليوم من ملوك يجودون على هذا النمط . ويؤيد هذا الرأي ما جاء في اعلام الناس في قصة معن بن زائدة والرجل الذي استجار به فانهُ بعد ان امَّنهُ واتى بهِ الى بيته وهو طلبة امير المؤمنين دخل على الخليفة فالتمس لهُ الامان والعطاء فاجابهُ الى الاول وامر للرجل بمئة الف درهم (كذا) فقال معن اجعلها حاضرة يا أمير المؤمنين . والمستفاد من هذا القول ان معنًا كان يخشى المطل او التسويف لعلمهِ باحوال ذلك الزمان والاَّ فلا فائدة لقولهِ هذا

وقد تفننوا في وضع هذه الحكايات حتى بلغوا بها حدَّ الاغراق وبات تصديقها من المحال فهذه قصة الاخطل مع يزيد بن المهلب يوم حبسهُ الحجاج واقسم ليستادينهُ مئة الف درهم كل يوم لباقي عليهِ في خراسان فاذا هو قد جباها لهُ ذات يوم ودخل عليهِ الاخطل فانشدهُ الابيات التي منها

ابا خالدٍ ضاقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات اين يزيدُ

فقال يزيد يا غلام اعطهِ المئة الف درهم إنا والله لنصبر على ظلم الحجاج وعذابهِ ولا نخيب الاخطل

هذا الاخطل شاعر بني أمية يغادر الخلفاء ويقصد رجلاً في حبسهِ فيستجديهِ دراهم قد تذهب روحهُ بذهابها انَّ هذا لبعيدٌ عن شيم الشعراء وغريب في باب الكرم (وان شئت فقل الجنون) والاخطل في المكانة والحظوى عند الامويين بحيث لو اراد مالاً لاصابهُ بمدحهِ الخليفة او احد اولادهِ او اقربائهِ كما كان يفعل فيبيعونهُ الالوف اذا صدقت رواياتهم

ولا يستفاد من هذه الاقوال نفي الجود عن الخلفاء والامراء فقد كانوا في المنزلة التي لا يساورهم فيها مساور ولا ينازعهم منازع على أن ما ينسب اليهم من الجود والكرم في هذه الاقاصيص وامثالها ليجدر ان يعدَّ من قبيل الاسراف والتبذير وهو ما نجلُّ اكثرهم عنهُ وفيهم الافاضل واهل الصلاح والتقى والعالمون بسياسات الدول والعارفون بقواعد العمران . والاَّ فقد رُوي عن المهديِّ انهُ حجَّ سنة فحمل الهدايا الى البيت وفرَّق المال في الناس واطعمهم وسقاهم الماء مبرَّدًا بالثلج المحمول من بلاد الشام (كذا في الاصل) فبلغ ما انفقهُ مئات الالوف من

الدنانير (وفي رواية ستة آلاف الف دينار) ولا يستغرب ذلك من المهدي فانهُ كان يضرب الى غاية بعيدة من اقرار ولاية العهد في ولديهِ واظهار عظمتهِ وفخامة ملكهِ لاهل الحرمين ليعلموا ان الاسلام مغتبط بمناحيهِ وليثبتوا على ولائهِ وولاء بنيهِ بعدهُ . وهذا شاه ايران انفق في رحلتهِ الى اوربا نحو نصف مليون ليرا (على ما روتهُ الصحف السيارة) هذا ما عدا الجواهر والحلى التي اتى بها من بلادهِ واهداها الى من اراد اكرامهُ من الاوربيين ولو نقل الينا الرواة ان جلالتهُ أمر لشاعر بخمسة آلاف جنيه لاكبرنا الامر واستغربناهُ وعزونا الى قائلهِ حب المبالغة حتى يأتينا صادق الرواية بالحق اليقين والخبر الاكيد وذلك لما بين النفقتين من تباين الغاية واختلاف المطلوب

ويعلم المولعون باخبار العباسيين ومن عاصرهم من الادباء والشعراء ان غالب النوادر من القصص الموضوعة والواقعة في ذلك العهد يعزى الى ابي نواس في باب الفكاهات والى الاصمعي في باب الرواية لا لان جميعها اتفق لهذين الرجلين بل لان اولهما اشتهر بالهزل وعرف ثانيهما بسعة الاطلاع وصدق الرواية فصار القوم ينسبون اليهما ما غاب عنهم اسماء اصحابهِ او كأن الذين اتفق لهم من الاولى لم يشتهر امرهم . وكذلك الظن في كثير من حكايات الشعراء والامراء فقد خصَّ بنفرٍ من الخلفاء والعظماء لانهم كانوا اعظم جاهاً من سواهم وابعد صيتاً وشهرةً كالمهدي والرشيد من الخلفاء والفضل بن يحيى ومعن بن زائدة ويزيد بن المهلَّب من الامراء فما لم يتفق لهم نُسب اليهم لاشتهارهم بالجود ومكارم الاخلاق

وقد كان من هؤلاء الممدوحين كثيرون من الامراء المستعملين على ولايات الاقاليم وكانت اعطياتهم تضاهي اعطيات الملوك او تفوقها اي ان هباتهم كانت تفوق دخلهم الا اذا سلمنا انهم كانوا يختلسون ما في بيوت مال المسلمين وهو الامر الذي لا يسلَّم بحملهِ على المعروف من عدل الخلفاء في تلك العصور وسلامة الامة من الفساد فاما ان يعلَّل عن هذا العطاء الفاحش بما علمناهُ او ان يعزى الى اولئك القوم ما قد يكونون براء منهُ من الاختلاس والاول اقرب الى المشهور من انتظام الدولة في ذلك العهد وادنى الى شيمهم ومكارمهم

وقد رأيت من باب الفكاهة ان اختم هذه الرسالة بقصة سمعتها من صديقي الفاضل سليمان افندي البستاني وهي ان مشيف باشا دخل على الصدر الاعظم لدولة ايران لدن قدومهِ سفيراً للباب العالي الى الاقطار الايرانية فاذا في الحضرة شاعر ينشد بالفارسية والسفير يعرفها فلما فرغ امرلهُ الوزير بعشرين الف دينار فاكبر مشيف باشا ذلك وقال في نفسهِ وزيرٌ يصل شاعراً بعشرين الف دينار ليفوق اهل الارض غنىً وسعة ثروة ومكارم ورأى من التطفل الاستنهام

في الديوان لحفظها حتى لقي احد الكبراء فاطلعهُ على ما خامرهُ وعلم منهُ ان في بلاد فارس درهماً قيمتهُ نحو ثلاثة قروش نقش عليهِ ثمدهُ سبق بلاد العجم "الف دينار" فباعت عطية الوزير بذلك ستين قرشاً ولا يستعظم ذلك من بذّال فكيف بهِ من وزير

هذا بعض ما عنّ لي في هذا الباب واني اعزم على الادباء ممن يطلع عليهِ ان يوضحوا بعض ما أشكل عليّ فهمهُ ويتروّوا ما فيهِ من الاعوجاج

رواية تنكرد

لنوزير الشهير اللورد بكنسفيلد

الفصل التاسع

آدم بسو — "ما عندك من الاخبار يا يأكر" . وكان يأكر هذا طبيباً ماهراً في الطب والتنجيم وكان قد احيا ليلهُ ساهراً بجانب سرير بسو

يأكر — الاخبار التي عندي لم تصلنا حتى الآن

بسو — فكيف عرفتها ان كانت لم تصل حتى الآن

يأكر — عرفتها بعلم الحرف وفتح الكتاب بشائر تأتينا عن قريب ان شاء الله

بسو — لمن هذه البشائر هي للوالي واتباعهِ ليس لبسو ولا لاهلهِ

يأكر — الله كريم لا تقنطنّ من رحمة الله . والآن لا بدّ من تغيير الرفادة فضع ذراعك على هذه الوسادة يقلّ الملك

بسو — لو كنتَ تعلم ما في نفسي من الالم لرثيتَ لحالي

التسليم للاقدار مزية في الشارقة . وقد كانت في بسو على انها فلم يتذمر مما حلّ بهِ بل صبر على الضيم وتوكل على الله معتمداً على الوسائل التي استخدمها لانقاذ ابنتهِ . وكان الوالي حاقداً على النصيرية متربصاً بهم فرص الدهر فاستفزّتهُ شكاوى بسو لتدويخ بلادهم والايقاع بهم ولكن لولا الالحاح عليهِ لسوّف ذلك الى ما شاء الله على عادة امثالهِ . فامر بارسال ثلاث اورط من المشاة وفرقة من الفرسان وبعض المدافع وسار معهم هلال بسو خطيب حواء تاركاً ثمهُ لعناية طبيبهِ يأكر بن سليم اشهر اطباء حلب

سار هذا الجيش الى ان قرب من بلاد النصيرية وكان غرض هلال بسو ان يطلب فك الاسرى بالوسائل الحسنة فاذا لم يجب طلبهُ لجأوا الى القوة . فبعث رسولاً الى ملكة